التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق خلال العهد العثماني

Foreign trade of Sheep and Goats in the eastern Baylik during the Ottoman era

وهيبة بولصباع [*1]، أحمد صاري [2]

[1] جامعة الأمير عبد القادر لعلوم الاسلامية، قسنطينة (الجزائر).

[2] جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 18 ماي 2021 ؛ **تاريخ المراجعة :** 15 نوفمبر 2021 ؛ **تاريخ القبول :** 15 ديسمبر 2021

ملخص:

تعتبر الأغنام والماعز هي أكثر المواشي أهمية بالأرياف في بايلك الشرق، باعتبارها من أهم الأنشطة الفلاحية في الريف القسنطيني خلال العهد العثماني؛ فبالإضافة الى أنها توفر الغذاء للسكان فإنها تعتبر مورد هام للمواد الأولية كالجلود ،الاصواف، الألبان والأجبان التي تدخل في معاشه اليومي وفي العديد من الانشطة الحرفية، كما تعتبر من أهم الصادرات التجارة الخارجية للبايلك باتجاه تونس، الواقع أن العائدات المالية التي كان يحصل عليها الوكيل التجاري لباي قسنطينة من بيع الأغنام والماعز كانت تصرف في شراء لوازم الدنوش التي يتوجب على باي قسنطينة أن يدفعها لداي الجزائر، وهنا يقوم كبار موظفي البايلك باستغلال مناصبهم لتحقيق أرباح طائلة من وراء هذه التجارة، ولقد ارتأينا معالجة هذا الموضوع وفق منهج تاريخي متعدد المقاربات وصفية تحليلية مقارنة بغية لتسليط الضوء على جانب من جوانب الاقتصادية بالريف القسنطيني خلال العهد العثماني الذي كان يعيش حالة استنزاف حقيقية لثروته الحيوانية.

الكلمات المفتاحية: تجارة خارجية ؛ بايلك الشرق؛ العهد العثماني؛ وكيل تجاري؛ سوق تونس.

Abstract:

The sheep and goats are the most important livestock in the Baylik East, as one of the most important agricultural activities in the Constantinian countryside in the Ottoman era. In addition to providing food to the population, it is considered an important resource of raw materials such as leather, wool, milk and cheeses that are included in his daily activities. It is also considered one of the most important of exports foreign trade of baylik towards Tunisia, the financial revenues that were obtained by the commercial agent of Bey Constantine from the sale of Sheep and Goats were spent as they purchase various materials from the Tunisian market to return them to Constantine during the Ottoman period.

Keywords: Foreign trade, Eastern Baylik, Ottoman era, the commercial agent, the Tunisian market.

*Corresponding author: e-mail: boulesbaa.wa@gmail.com .

1- مقدمة

تعتبر تربية السائمة من الأغنام والماعز والمتاجرة بهما من أكثر الأنشطة رواجا في بايلك الشرق خلال العهد العثماني، وهذا لتعدد فوائدها من الجلود، الأصواف، الألبان واللحوم، وقد ساعد على ازدهار هذا النشاط وجود المراعي الممتازة بالسهول العليا القسنطينية والمرتفعات الغابية لجبال الأطلس التي تلائم تربية هذا النوع من المواشي، إذ وصل عدد الأغنام الى ما لا يقل عن 8 ملايين رأس أوائل الاحتلال وهو عدد ضخم مقارنة مع عدد سكان الايالة ككل الذي لم يتعد المليونين، وهنا نجد أنفسنا أمام عدة مفارقات ففي الوقت الذي كان البايلك يعج بقطعان ضخمة من الأغنام والماعز، كان البايلك يتعرض لمجاعات عنيفة ضربته وهنا نتساءل عن مصير هذه القطعان؟ لدى إرتأينا من خلال هذه الأوراق البحثية معالجة هذه الاشكالية إعتمادا على عدة مناهج منها الوصفي، التحليلي والمقارن قصد تبيان الوضع الإقتصادي للبايلك، ولمعالجة الموضوع وجدنا أنفسنا أمام عدة تساؤلات: من هو المنتج الحقيقي الأغنام والماعز ببايلك قسنطينة؟ ما هي الطرق و الأساليب التي يتبعها البايلك للحصول على هذه الثروة؟ ما هي الأسواق النافقة لتجارة الأغنام والماعز؟ ما هو موقع الفلاح القسنطيني من هذه المعاملات التجارية؟

1.1- مصادر الثروة الحيوانية بالبايلك:

إهتم الفلاح القسنطيني إهتماما كبيرا بتربية الأغنام والماعز في الريف القسنطيني لملائمة المجالات الرعوية بالبايلك لهذا النوع من المواشي خاصة بالسهول العليا القسنطينية والمرتفعات الغابية بالأوراس وجبال الساحلية إضافة إلى سرعة تكاثرها؛ حيث قدر الفرنسيون عدد الأغنام في الجزائر بـ 8 ملايين رأس عام 1863م .(العربي الزبيري، (1972). التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط1. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ص94)، أكبر القطعان بالبايلك توجد لدى قبائل الهضاب العليا القسنطينية عند قبائل الحنانشة النمامشة، الحراكتة، أولاد عبد النور وأولاد نايل لإرتباط هذه المجموعات القبلية بهذه الحرفة منذ فترة طويلة، حيث يذكر العلامة ابن خلدون في هذا الصدد:«...ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فهم ظغن في الأغلب لإرتياد المسارح والمياه لحيواناتهم...ويسمون شاوية ومعناه القائمون على الشاه والبقر...». (ابن خلدون عبد الرحمن، (2007). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بدون طبعة. بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر. ، ص135) لدى إهتم بايات قسنطينة بتربية الأغنام، حيث أنشأوا ما يعرف بـ "عزيب الجلابة" الذي يشرف عليه قايد يدفع 500 بوجو كحق للتولية وهو المسؤول عن الخراف التابعة للبايلك التي يحصل عليها من حملاته العسكرية على القبائل؛ فقبيلة الحنانشة وحدها كان يأخذ منها ما بين 8000 إلى 10000 خروف. (القشاعي فلة، (1983م). الريف القسنطيني إقتصاديا وإجتماعيا أواخر العهد العثماني(1792-1837م). بحث لنيل ديبلوم دراسات معمقة غير منشور في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، ص198)، وفي إحدى حملات أحمد باي على أولاد سلطان 1243هـ /1828م تمكن من أخذ 4000 رأس

من الغنم دفعة واحدة، (الرسالة 26، (1828). من أحمد باي من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا داي الجزائر ، المجموعة 1642، أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية.) وفي حملة أخرى قادها على قبيلة العمامرة تمكن من أخذ 15600 رأس منها 2000 كبش، وفي حملة أخرى على بلاد الحنانشة على قبيلتي أولاد سيدي الشيخ وأولاد مسعود أخذ حوالي 1310 رأس من الغنم، (الوثيقة15، (1828). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى حسين داي الجزائر، المجموعة 1642، أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية.) أي أنه تمكن من أخذ 20910 رأس غنم دفعة واحدة من خلال الحملة على أربعة قبائل فقط؛ وهذا إن دل على شيئ إنما يدل على أن قطيع البايلك أو ما يعرف بـ "عزيب الجلابة" كان يتغذى على قطعان القبائل التي تجتاحها محلات الباي مرتين في السنة، لإجبارها على دفع الضريبة التي تتكون أساسا من رؤوس الأغنام، الأمر الذي أدى إلى الاستنزاف المستمر لقطيع الفلاح القسنطيني، وفي مقابل تنامي مستمر لقطعان البايلك، مما إستدعى تصريفها عن طريق توجيهها للتصدير إلى تونس حيث يكثر الطلب عليها (الصندوق 223، الملف 384، الوثيقة 20،(1822). مكتوب من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي، تونس السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.) أو تصدير أصوافها وجلودها عن موانئ عنابة، القل، بجاية ببيعها للمحطات التجارية الفرنسية على هذه السواحل التي تعيد بيعها بدورها في الأسواق الأوروبية بأسعار خيالية (Diégo Haido, (1870). Topographie et Histoire générale d'Alger, imprimé à Valladolid. p219) ، أما لحومها فقد كانت قد وجهت لاستهلاك كبار موظفي الدولة بالمدن وقصر الباي وكذلك الجيش النظامي. (سعيدوني ناصر الدين. (2010). «الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16-19م ». حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد31.ص384)، أما الفلاح القسنطيني الذي يتعب ويكدح من أجل رعاية قطيعه فإنه يفقد ثروته بسبب هذه الحملات العسكرية ولا يستفيد شيئا من هذه المعاملات التجارية.

2.1- تصدير الأغنام والماعز الى تونس :

تعتبر الأغنام والماعز من الصادرات الإستراتيجية للتجارة الخارجية للبايلك باتجاه بعض الموانئ المتوسطية خاصة تونس نظرا لضخامة العائدات المالية التي كان يحصل عليها التجار وموظفي باي قسنطينة في تونس من بيع الأغنام والماعز، لدى فان الكثير من القبائل الموالية للبايلك والخاضعة لسلطته مثل الحراكتة ملاك القطعان بهذه القبيلة يقومون بإرسال رؤوس كثيرة للبيع في تونس مع قطعان البايلك أو يبيعونها لكبار الموظفين كالقياد أو الباي نفسه ليعيدوا بيعها في تونس ومحققين أرباحا طائلة. (الصندوق 223- الملف 384، الرسالة 98، (السنة غير واضحة). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي تونس، السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.) حيث يشرف على كل هذه المعاملات التجارية للباي وكيل تجاري، حيث كان لكل من مدينتي الجزائر وقسنطينة وكيل تجاري خاص يسهر على إدارة أعمالها في مدينة تونس ورعاية المصالح التجارية لهما، في المقابل يحظى هذان الوكيلان بنفوذ كبير، حيث استطاعا الحصول على أموال طائلة من وراء هذه المعاملات التجارية بفضل الإحسانات المالية الضخمة التي كانا يحصلان عليها من وراء هذه

الصفقات سواء من الباي التونسي نفسه أو من الخزندار أو كبار الموظفين في البلاط التونسي، ففي شعبان جانفي 1766م حصل على فريكح وكيل باي قسنطينة في تونس على مبلغ من باي تونس قدر بـ 85500 ريال؛ أي ما يعادل 19000 محبوب ذهبي، وحصل على مبلغ آخر من مصطفى خوجة أحد كبار الموظفين بالمخزن التونسي قدر بـ 22500 ريال؛ أي حوالي 5000 محبوب ذهبي أي بمجموع 108000 ريال؛ ما يعادل 24000 محبوب قدمت له كإحسانات مقابل صفقة مريحة تتعلق بجلب قطيع ضخم من الأغنام والماعز من قسنطينة للبيع في سوق تونس. (الدفتر 139، بيان مقبوض الحاج مسعود بن زكري وعلي فريكح مقابل جلب الماشية للبيع في سوق تونس،(1766م). الدفاتر الادارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي.)

في المقابل يقود بعض الملاك الخواص للغنم والماعز ببايلك الشرق بارتياد سوق تونس لبيع ماشيتهم بأنفسهم بشكل يومي؛ خاصة القبائل القريبة منها مثل: قبائل الخنانشة، النمامشة وخمير وغيرها التي تدخل العشرات من رؤوس الماعز للبيع في السوق التونسية لكن عددها محدود للغاية؛ هذه الحيوانات تتطلب شروط خاصة للتربية، إذ تلائمها البيئة الجبلية الغابية لدى فإن إنتاجها محصور في المناطق الجبلية مثل: قبائل خمير في أقصى شمال شرق البايلك على الحدود التونسية أين تمتلك هذه القطعان الجبيلة عددا لا بأس به من هذه القطعان (Féraud Charle, (1877). Histoire des villes de la province de Constantine, Alger. Type de L'Association Ouvrière V.Arlland et Cie, 119.)

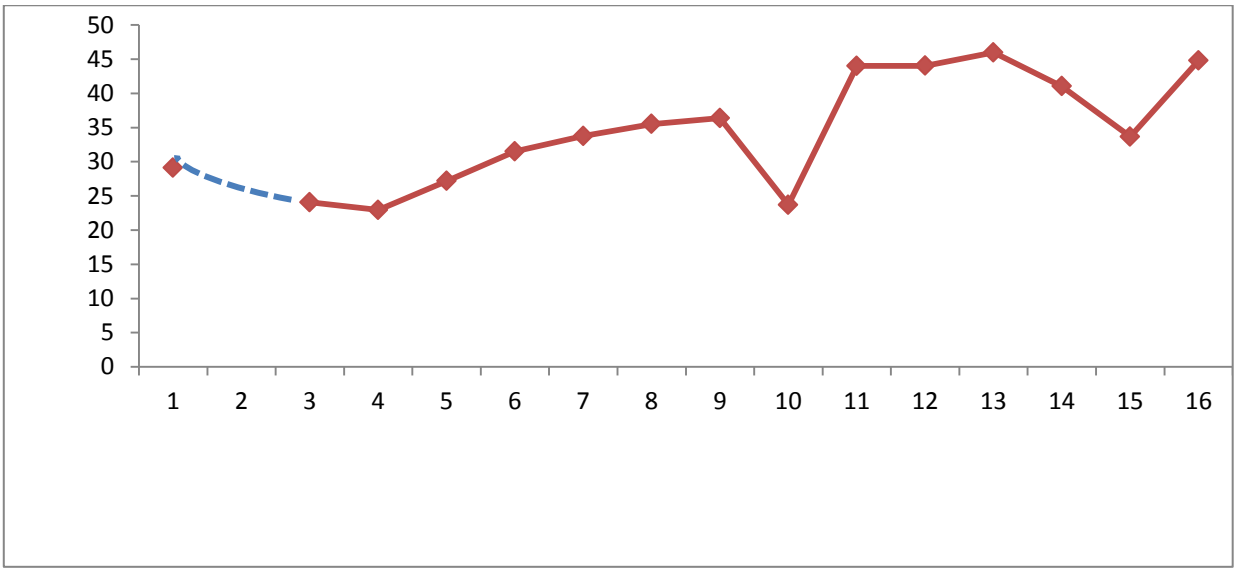

الشكل (1)، منحنى بياني تمثل تطور عدد رؤوس الماعز القادمة من قسنطينة إلى سوق تونس خلال الأول من جمادى الأولى 1182 هـ/ لأكتوبر 1768م.

المصدر، الدفتر 1749، صفقة بيع ماعز قادم من قسنطينة في سوق تونس (جمادى الثانية 1182 هـ الموافق أكتوبر 1768). الدفاتر الادارية والجبائية، الدفاتر الأرشيف الوطني التونسي.

من خلال استقراء بسيط للمنحنى البياني نلاحظ أن هناك قلة في عدد الماعز القادم من بايلك الشرق للبيع في تونس، حيث سجلت أكبر دفعة 100 رأس فقط في حين أصغر دفعة دخلت السوق تتكون من 35 رأس فقط، وهذا إن دل على شيء يدل على ندرة هذا النوع من المواشي الذي يحتاج شروط خاصة لتربيته وهي المناطق الجبلية الغابية، مثل: الجبال المجاورة للقالة، جبال البابور، الأوراس فقط وهو ما جعل عددها محدودا الغاية. صغر قطعان الماعز التي تدخل إلى سوق تونس بشكل يومي يدل على أنها غير تابعة لقطعان البايلك بل تجلبها القبائل الجبلية القريبة من تونس مثل خمير والنمامشة وغيرهم خاصة من الجبال المحيطة بالقالة.

أما بالنسبة لأسعارها فنلاحظ أنها متذبذبة من يوم إلى آخر خلال أوائل من جمادى الثانية 1182 هـ/ أكتوبر 1768م، إلا أن أسعارها تتميز بالارتفاع الكبير إذا ما قورنت بأسعار الأغنام والأبقار، حيث سجلت سوق تونس أدنى سعر للماعز بحوالي 23 ريال، في حين تجاوز أعلى سعر 45 ريال، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ندرة هذا الحيوان وقلة عدده مقارنة مع بقية السائمة، كما يدل على كثرة الطلب على الماعز لجودة لحومها.

تدخل إلى سوق تونس المئات بل الآلاف من رؤوس الأغنام من مصادر مختلفة منها ما تسوقه قبائل البايلك للبيع في تونس، ومنها ما يرسلها الباي مع موظفيه الخليفة أو السيار والتي يتميز عددها بالضخامة تصل إلى 1000 رأس غنم، حيث ترسل قبائل المخزن وقبائل الرعية الموالية مثل: الحراكتة قطعاها للبيع في تونس ضمن قطعا البايلك، وهذا ما جعل قطعان البايلك ضخمة تتجاوز 1000 رأس. في حين لا تتعدى قطعان الأغنام التابعة للقبائل التي تسوقها إلى تونس العشرات أو بضع المئات.

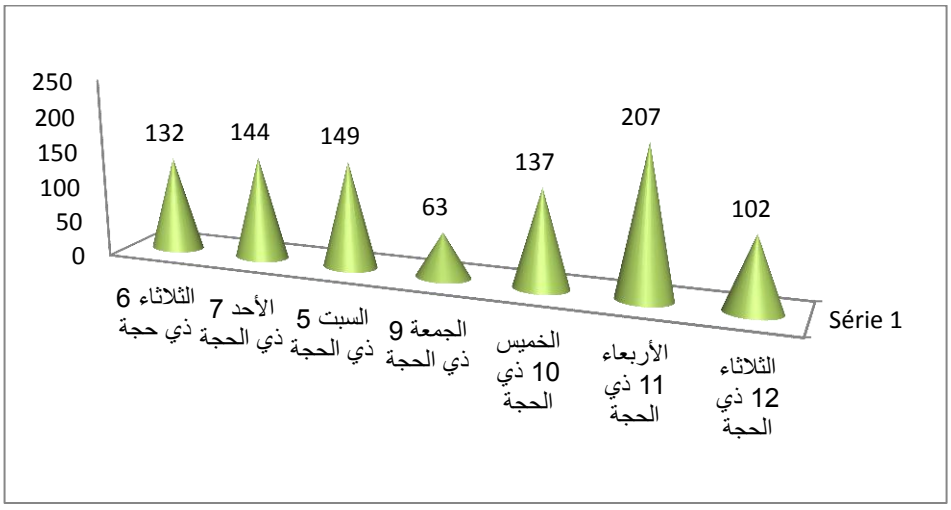

الشكل(2): أعمدة بيانية تمثل تطور أسعار الأغنام القادمة من قسنطينة للبيع في سوق تونس على مدار أسبوع 6-12 ذي الحجة1182هـ الموافق12-18أفريل 1768م.

المصدر: الدفتر 1749، تقييد بيع الغنم الجزائري في سوق تونس(6 إلى 12 ذي الحجة 1182 هـ الموافق لـ أفريل- ماي 1768م). الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي.

استقراء بسيط للأعمدة البيانية الذي يمثل تطور عدد وأسعار الأغنام القادمة من بايلك الشرق للبيع في سوق تونس تتراوح ما بين العشرات وبضع المئات، كما أن هذه الدفعات تدخل بشكل يومي للسوق، أصغر دفعة بلغت 63 رأس، أما أكبر دفعة فبلغت 207 رأس، مما يدل على أنها غير تابعة لقطعان البايلك وإنما تجلبها القبائل الحدودية كالحنانشة والنمامشة حيث يجلبها الملاك الخواص للبيع في تونس.

وفرة الأغنام الجزائرية في السوق التونسية بشكل يومي وبأعداد معتبرة وزيادة العرض أدى إلى انخفاض أسعارها بشكل كبير جدا مقارنة مع أسعار الماعز، حيث سجل أدنى سعر 2 ريال، أما أعلى سعر سجل هو 7 ريال، أما المتوسط العام للسعر هو 5 ريالات فقط، وهو ما جعل التونسيين يقبلون على شراء هذه القطعان بالجملة ليعيدوا بيعها عبر دفعات محققين أرباحا طائلة، ولعل السبب الأساسي الذي دفع هؤلاء الملاك إلى نقل هذه المواشي لبيعها في تونس بدل أسواق البايلك هو الخوف من سطوة البايات الذين يرغمون هذه القبائل على دفع أعداد ضخمة من هذه الماشية لمحلة الباي الصيفية والشتوية، أي مرتين في السنة وضمها إلى قطعان البايلك ليصدرها الباي بنفسه إلى تونس محققا أرباحا طائلة لدى حاول هؤلاء الفلاحين تصريف مواشيهم بالسوق التونسية بشكل متواتر حتى ولو كان بسعر رمزي بدلا من تسليمها للباي، وهذا ما جعل البايلك يتعرض لمجاعات قوية بين الفينة والأخرى نتيجة تصدير كل مواشيه إلى الخارج سواء من الفلاحين في حد أنفسهم أو موظفي البايلك، فالفلاح القسنطيني يريد أن يستفيد من ثروته، أما سياسة البايات فتقوم على تحصيل أكبر المداخيل من أجل تغطية المصاريف العسكرية والدنوش، والحصول أيضا على أرباح تجارية لحسابهم الخاص، كلها عوامل أدت إلى التقهقر التدريجي للمستوى المعيشي للفلاح القسنطيني.

المستفيد الأول من هذه الأوضاع السائدة في البايلك هي إيالة تونس حيث أن باي تونس يشري الأغنام القادمة من قسنطينة بأسعار منخفضة تتراوح ما بين 2 إلى 7 ريال فقط نظرا للأعداد الضخمة من قطعان الغنم القادمة من القسنطينة والتي أغرقت السوق بكثرة العرض، حيث تشتري القطعان بالجملة ويعيد باي تونس بيعها عن طريق البيع بالطلوق (أي بالسعر الأدنى) لملاك القطعان في تونس الذين يعيدون بيعها بعد سنة محققين أرباحا طائلة (الدفتر 291، تقاييد بيع الماشية قادم من قسنطينة للبيع في سوق تونس، الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي.ص6) كما كان باي تونس يخصص جزء من هذه الرؤوس لدفعها كأجور ورواتب الانكشارية وأخرى لليولضاش، الحوانب، الممالك والصبايحية. (الدفتر 1749، تقييد بيع الغنم الجزائري في سوق تونس(6 إلى 12 ذي الحجة 1182 هـ الموافق لـ أفريل- ماي 1768م). الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي، ص ص 28،32.)

يتم تقييد الماشية الاتية من قسنطينة بالعدد المضبوط لدى وكيل قسنطينة بتونس ثم يقوم ممثلي باي تونس باختيار أحسنها والإتفاق على السعر ودفعه فورًا للوكيل وإستلام قطيعه بمحضر كاتب الباي (الدفتر 291، تقاييد بيع الماشية قادم من قسنطينة للبيع في سوق تونس، الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني

التونسي، ص6 .)، عندما لا يتم الدفع الفوري فإنه يتم استخدام التذاكر عند بيع الجلب فبعد أن يدون ويقيد كاتب الباي العدد المذكور للبيع، فإن سيار بايلك قسنطينة يحصل على تذاكر بالبيع التي يحملها في الجريدة، وعندما تدفع التذاكر يحصل على ثمن القطيع،(الصندوق 223- الملف 384، الوثيقة 37، (شعبان 1237 هـ الموافق لماي 1822م). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي تونس حول طلب صرف أموال الجلب التابع لقسنطينة التي أرسلت للبيع في سوق تونس، السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.) هذه التذاكر هي بمثابة صكوك رسمية تحمل ختم باي تونس التي تدل على صحة البيع دون القبض.

في أواخر العهد العثماني عرفت تجارة الجلب في تونس تهاويا كبيرا بسبب تنامي قوة بايات تونس وتجاسر موظفي البايلك على باي قسنطينة، فكثيرا ما كان السيار والخليفة المكلفين بأخذ القطعان لبيعها في تونس وبشراء بعض لوازم الدنوش من العائدات المالية لبيع المواشي، هؤلاء الموظفين كانوا يستولون على الأموال ويرفضون العودة إلى قسنطينة، مما جعل بايات قسنطينة يناشدون بايات تونس لإرغام هؤلاء على العودة إلى قسنطينة ودفع أموال البايلك التي تتوقف عليها مصاريف الدنوش هذه المراسلات لم يعطها بايات تونس أي إهتمام. (الصندوق 223- الملف 384، الوثيقة 18، (بدون سنة). السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.)

يبدو أن بايات قسنطينة قد وقعوا بين المطرقة والسندان وهو عدم مبالاة بايات تونس بإرغام هؤلاء على العودة ودفع أموال البايلك من جهة وبين واجب دفع الدنوش لداي الجزائر في آجاله المحددة من جهة اخرى، وهو ما دفع أحمد باي المملوك إلى إعادة إرسال دفعة أخرى من المواشي لبيعها مجددا في سوق تونس تتكون من 450 جمل- 100 ثور، 1000 كبش من أجل قضاء مصاريف الدنوش وأكد مجددا لباي تونس على ضرورة الضغط على الخليفة الفار بأموال الدفعة الأولى من المواشي وإرغامه بالقوة على الرجوع إلى قسنطينة. (الصندوق 223-الملف 384، الوثيقة 38، (أواخر شعبان 1237 هـ الموافق أواسط ماي 1822 م). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى باي تونس. السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.)، ويظهر أيضا أن موظفي بيت الخزناجي في تونس قد أصبحوا يتماطلون أيضا في دفع أموال الجلب لأصحابها رغم امتلاكهم لتذاكر تثبت صحة البيع، مما إستدعى باي قسنطينة أحمد المملوك إلى إرسال السيار مجددا لتونس من أجل إستخلاص أموال الدفعة الأخيرة من المواشي التي تعود بنسبة كبيرة منها لخدام البايلك من قبائل المخزن وقبائل الحراكتة التي تنتظر من سلطات البايلك أن تستخلص لها أموالها في تونس، هذه الأموال التي يعتمد عليها في مصاريف الدنوش لداي الجزائر. (الصندوق 223- الملف 384، الوثيقة 37، (شعبان 1237 هـ الموافق لماي 1822م). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي تونس حول طلب صرف أموال الجلب التابع لقسنطينة التي أرسلت للبيع في سوق تونس، السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.)

هنا يظهر تماطل بايات تونس في دفع أموال الجلب وتجاسر الموظفين التابعين للباي بالاستلاء على عائدات بيع المواشي والبقاء في تونس أين وجدوا الأمان التام، كلها عوامل ساهمت في الحاق خسائر فادحة بالمخزن القسنطيني والقبائل الممونة له بالقطعان مما أدى إلى أفول هذه التجارة بشكل تدريجي.

2 - الطريقة والأدوات:

معالجة هذا الموضوع تطلب كنا الاعتماد على مصادر أرشيفية تتمثل أساسا في استنباط احصائيات دقيقة من الدفاتر الادارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي والتي تتضمن تقاييد لبيوع المواشي القادمة من قسنطينة في سوق تونس تعود الى اواخر القرن 18م، تم تصنيفها في جداول احصائية ثم ترجمتها الى أعمدة ومنحنيات بيانية، وذلك بغرض دراسة تطور التدفقات التي تعرفها السوق التونسية من هذه الحيوانات وتتبع أسعارها قصد التوصل الى العوامل المتحكمة في هذه التجارة وأثرها على الاقتصاد القسنطيني إعتمادا على المنهج التحليلي.

3- النتائج و مناقشتها:

من خلال معالجتنا لظاهرة تصدير الأغنام والماعز من بايلك قسنطينة الى تونس إعتمادا على معطيات احصائية والأشكال البيانية توصلنا عدة نتائج نحاول ايجازها في النقاط التالية:

- تستقبل أسواق تونس تدفقات كبيرة من الأغنام القادمة من أرياف قسنطينة تتراوح ما بين 700الى 1000 رأس شهريا فهي تتخطى 7000الى10000 رأس سنويا ، دون احتساب القطعان التابعة لباي قسنطينة التي تدخل الى سوق تونس حيث يتراوح تعداد القطيع الواحد في الغالب 1000رأس-1500 رأس دفعة واحدة ، هذا التدفق الكبير للأغنام خلق رخاء حقيقي في السوق التونسية، بالإضافة الى ازدهار تجارة الجلود بالإيالة التي تحظى بوجود دار الجلد التي تقوم بمعالجة كل أنواع الجلود باحترافية عالية، يتم تصديرها الى اوروبا بأسعار مضاعفة، عكس بايلك الشرق الذي يملك ثروة حيوانية ضخمة الا انه لا يملك مدابغ كافية لمعالجة الجلود، هذه الاخيرة يتم معالجتها بطرق تقليدية في البيوت في نواحي القل، هنا يبرز الفرق بين سياسة بايات تونس وبايات قسنطينة في إدارة أريافهم، ففي الوقت الذي كان فيه بايات قسنطينة بشن يقومون حملات تأديبية على القبائل الريفية الثائرة ويفرضون ضرائب باهضة على أخرى، يحصلون من وراء ذلك على أعداد كبيرة من المواشي أدت إلى إفقار الريف القسنطيني، كان بايات تونس يشترون الأغنام القادمة من قسنطينة بأسعار منخفضة ويعيدون بيعها للتجار الأجانب محققين أرباحًا مهمة في حين لم ينل الفلاح القسنطيني الذي يتعب ويكدح سوى مطالب مخزنية مرتفعة وفقر مدقع يدفعه للثورة باستمرار على المخزن القسنطيني.

- تعتبر السوق التونسية أكبر مستقبل بالأغنام والماعز القادمة من الأرياف القسنطينية عن طريق القبائل التي تتواتر دوريا بقطعانها على السوق التونسية هروبا من الغارات العسكرية التي يشنها المخزن القسنطيني والتي

يحصل على اثرها على الاف الرؤوس التي يحولها بدوره للبيع في السوق التونسية، ففي مطلق الاحوال فان الريف القسنطيني الممون الرئيسي للسوق التونسية سواء بشكل مباشر عن طريق القبائل أو غير مباشر عن طريق البايلك.

- توصلنا من خلال تحليل النتائج أن هناك قلة في انتاج الماعز في بايلك الشرق للبيع ، حيث حيث بلغ عدد الرؤوس ما بين 350 الى 1000 رأس شهريا التي تدخل الى سوق تونس شهريا فقط، أي ما يعادل 3500 الى 10000 رأس سنويا، وهي قليلة مقارنة مع الأغنام إذ يحتاج الماعز الى شروط خاصة لتربيته وهي المناطق الجبلية الغابية .

- أسعار الماعز تتميز بالارتفاع الكبير إذا ما قورنت بأسعار الأغنام ، حيث سجلت سوق تونس أدنى سعر للماعز بحوالي 23 ريال، في حين تجاوز أعلى سعر 45 ريال، في حين تراوحت أسعار الأغنام ما بين 2الى7ريال بالنسبة للأغنام، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ندرة هذا الحيوان وقلة عدده مقارنة مع بقية السائمة، كما يدل على كثرة الطلب على الماعز لجودة لحومها.

4- الخلاصة:

من خلال هذه الاوراق البحثية حاولنا معالجة التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق، توصلنا إلى أنّ الريف القسنطيني كان يعيش حالة استنزاف حقيقية لثروته الحيوانية التي تأخذ منه بالقوة وترسل للبيع في تونس بأسعار جد منخفضة، فالباي وموظفيه لم يكن يهمهم تطوير الريف ودعمه لمضاعفة إنتاجه بقدر ما كانوا مهتمين بالحصول على الأرباح وتحصيل لوازم الدنوش لداي الجزائر على أكمل وجه ليكسبوا رضاه لا أكثر، أما الفلاح القسنطيني الذي يتعب ويكدح من أجل رعاية قطيعه فإنه يفقد ثروته بسبب هذه الحملات العسكرية ولا يستفيد شيئا من هذه المعاملات التجارية.

- ملحق الجداول والأشكال البيانية:

الجدول (1)، عدد رؤوس الماعز التي دخلت إلى سوق تونس وتطور أسعارها خلال النصف الأول من جمادى الثانية 1182 هـ/أكتوبر 1768 م.

اليوم والشهر	عدد الرؤوس	السعر الإجمالي	متوسط سعر الرأس الواحد
الجمعة غرة جمادىII	100 رأس	2709 ريال	27.09 ريال
السبت 3 جمادى II	45 رأس	1083 ريال	24.06 ريال
الأحد 4 جمادى II	37 رأس	849 ريال	22.04 ريال
الإثنين 5 جمادى II	54 رأس	1468 ريال	27.18 ريال

الثلاثاء 6 جمادى II	44 رأس	1386 ريال	31.5 ريال
الأربعاء 7 جمادى II	61 رأس	2059 ريال	33.75 ريال
الخميس 8 جمادى II	49 رأس	1740 ريال	35.51 ريال
الجمعة 9 جمادى II	53 رأس	1928 ريال	36.37 ريال
السبت 10 جمادى II	35 رأس	829 ريال	23.68 ريال
الأحد 11 جمادى II	61 رأس	2722 ريال	44.00 ريال
الإثنين 12 جمادى II	42 رأس	1850 ريال	44.04 ريال
الثلاثاء 14 جمادى II	48 رأس	2207 ريال	45.97 ريال
الأربعاء 15 جمادى II	52 رأس	2148 ريال	41.03 ريال
الخميس 15 جمادى II	58 رأس	1950 ريال	33.65 ريال
الجمعة 16 جمادى II	51 رأس	2284 ريال	44.78 ريال
المجموع الكلي	790 رأس	27214 ريال	34.4 ريال

المصدر: الدفتر 1749، صفقة بيع ماعز قادم من قسنطينة في سوق تونس (جمادى الثانية 1182 هـ الموافق أكتوبر1768). الدفاتر الادارية والجبائية، الدفاتر الأرشيف الوطني التونسي

الجدول (2): عدد رؤوس الأغنام التي دخلت إلى سوق تونس وتطور أسعارها خلال النصف الأول من ذي الحجة 6-12 ذي الحجة 1182هـ الموافق12-18أفريل 1769م.

اليوم	الثلاثاء 6 ذي الحجة	الأحد 7 ذي الحجة	السبت 5 ذي الحجة	الجمعة 9 ذي الحجة	الخميس 10 ذي الحجة	الأربعاء 11 ذي الحجة	الثلاثاء 12 ذي الحجة
عدد الرؤوس	132	144	149	63	137	207	102
السعر بالريالات	726	826	670	250	672	1022	515
متوسط سعر الرأس الواحد	5.5 ريال	5.7	4.5	3.9	4.9	4.9	5.04

المصدر: الدفتر 1749، تقييد بيع الغنم الجزائري في سوق تونس(6 إلى 12 ذي الحجة 1182 هـ الموافق لـ أفريل- ماي 1768م). الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي.

- المراجع:

1- الدفتر 139، بيان مقبوض الحاج مسعود بن زكري وعلي فريكح مقابل جلب الماشية للبيع في سوق تونس،(1179 هـ- 1766م). الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي.

2- الدفتر 1749، تقييد بيع الغنم الجزائري في سوق تونس(6 إلى 12 ذي الحجة 1182 هـ الموافق لـ أفريل- ماي 1768م). الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي.

3- الدفتر 1749، صفقة بيع ماعز قادم من قسنطينة في سوق تونس (جمادى الثانية 1182 هـ الموافق أكتوبر 1768). الدفاتر الإدارية والجبائية، الدفاتر الأرشيف الوطني التونسي.

4- الدفتر 291، تقاييد بيع الماشية قادم من قسنطينة للبيع في سوق تونس، الدفاتر الإدارية والجبائية، الأرشيف الوطني التونسي .

5-الصندوق 223-الملف 384، الوثيقة 38، (أواخر شعبان 1237 هـ الموافق أواسط ماي 1822 م). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى باي تونس. السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.

6- الصندوق 223- الملف 384، الوثيقة 37، (شعبان 1237 هـ الموافق لماي 1822م). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي تونس حول طلب صرف أموال الجلب التابع لقسنطينة التي أرسلت للبيع في سوق تونس، السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.

7- الصندوق 223، الملف 384، الوثيقة 20، (أواخر شعبان 1237 هـ الموافق1822م). مكتوب من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي، تونس السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.

8- الصندوق 223- الملف 384، الرسالة 98،(السنة غير واضحة). رسالة من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا باي تونس، السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.

9- الصندوق 223- الملف 384، الوثيقة 18، (بدون سنة). السلسلة التاريخية، الأرشيف الوطني التونسي.

10- الرسالة 26، (1828). من أحمد باي من أحمد باي قسنطينة إلى حسين باشا داي الجزائر ، المجموعة 1642، أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية.

11- الرسالة 15، (1828). من أحمد باي قسنطينة إلى حسين داي الجزائر، المجموعة 1642، أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية .

12-إبن خلدون عبد الرحمن، (2007). المقدمة المسماة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بدون طبعة، بيروت ، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر.

13- الزبيري العربي، (1972). التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط1. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

14- القشاعي فلة، (1983م). الريف القسنطيني إقتصاديا وإجتماعيا أواخر العهد العثماني(1792-1837م. بحث لنيل ديبلوم دراسات معمقة غير منشور في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر.

15 -سعيدوني ناصر الدين. (2010). «الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن 16-19م ». حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد31.

16- Haido Diégo . (1870). Topographie et Histoire générale d'Alger, traduit par : D.Monnereau et A. Berbrugger, imprimé en 1612, Valladolid, Spain.

17- Féraud Charle (1877). Histoire des villes de la province de Constantine, Type de L'Association Ouvrière, V.Arlland et Cie, Alger.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بولصباع وهيبة، صاري أحمد، (2021)، **التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق خلال العهد العثماني** ، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 12(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 197-208.